١-تاريخ مراتب الجرح والتعديل

ألفاظ التعديل منها ما يدل على المرتبة العليا في التثبت والضبط، ومنها ما يدلُّ على المرتبة الدنيا، وبينهما مراتب متفاوتة. وكذلك ألفاظ التجريح، منها ما يدل على أسوأ التجريح، ومنها ما يدل على أدناه، وبينهما مراتب متفاوتة أيضاً[١]

وأقدم من جاء عنه تقسيم مراتب الرواة هو سفيان الثوري، وذلك باعتبار القبول والتوسط والرد.

حيث قال:" إني لأروى الحديث على ثلاثة أوجه: أسمع الحديث من الرجل؛ أتخذه دينا، وأسمع الحديث من الرجل؛ أُوقف حديثه، وأسمع من الرجل؛ لا أعبأ بحديثه، وأحب معرفته".[٢]

وبنحوه تقسيم عبد الرحمن بن مهدي حيث قال: " الناس ثلاثة:

رجل حافظ متقن، فهذا لا يختلف فيه.

وآخر يهم، والغالب على حديثه الصحة، فهو لا يترك حديثه، لو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس.

وآخر يهم، والغالب على حديثه الوهم، فهذا يترك حديثه ".[٣]

فقسم مراتب الرواة إلى ثلاث، مرتبة الاحتجاج، والاعتبار والسقوط.

وهكذا صنع مسلم في مقدمة صحيحه حيث قسم رواة الأخبار إلى ثلاثة مراتب:

المرتبة الأول: أهل استقامة في الحديث، وإتقان لما نقلوا، و لم يوجد في رواياتهم اختلاف شديد، ولا تخليط فاحش.

وأما المرتبة الثانية: فهم أهل الصدق والستر المعروفين بطلب العلم، من لم يوصف بالحفظ والاتقان.

والمرتبة الثالثة: من اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار، وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط.

---

(١)انظر: فتح المغيث للسخاوي: (٢/١٠٨ -١٣٠) ، وشفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل، وضوابط الجرح والتعديل للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف: (ص: ١٧١-١٧٣) .

(٢)

(٣)

وأول من ذكر هَذه المراتب وألحق بها ألفاظها؛ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) حيث قال في مقدمة كتابه "الجرح والتعديل":

"وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى، **فإذا قيل** للواحد: إنه ثقة، أو متقن، ثبت، فهو ممن يُحتج بحديثه.

وإذا قيل له: إنه صدوق، أو محله الصدق، أو لا بأس به، فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه، وهي المترلة الثانية.

وإذا قيل: شيخ، فهو بالمترلة الثالثة، يُكتب حديثه ويُنظر فيه، إلا أنه دون الثانية.

وإذا قيل: صالح الحديث، فإنه يكتب حديثه للاعتبار"[١].

فهذه مراتب التعديل عند أبي حاتم رحمه الله، جعلها أربع مراتب، ثم ذكر مراتب التجريح، فجعلها أربع مراتب أيضاً، فقال رحمه الله:

"**وإذا أجابوا** في الرجل بليِّن الحديث، فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه اعتباراً.

وإذا قالوا: ليس بقوي، فهو بمترلة الأول في كتبة حديثه، إلا أنه دونه.

وإذا قالوا: ضعيف الحديث، فهو دون الثاني، لا يطرح حديثه، بل يُعتبر به.

وإذا قالوا: متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذاب، فهو ساقط الحديث، لا يُكتب حديثه، وهي المترلة الرابعة"[٢].

وإذا أردنا أن نرد تقسيم ابن أبي حاتم للتقسيم الثلاثي، فإنه جعل في مرتبة الاحتجاج، درجتين؛ الدرجة الأولى راوي الحديث الصحيح[٣]، وأما الثانية فهي درجة راوي الحديث الحسن.[٤]

وأما مرتبة الاعتبار فجعلها ثلاثة درجات:

---

(١)

(٢)الجرح والتعديل: (٢/٣٧) .

(٣)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الأولى: " الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث "، وقوله: " العدل في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه "، وفي القسمة الثانية: " ثقة، أو: متقن ثبت ".

(٤)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الأولى: " الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحياناً، وقد قبله الجهابذة النقاد "، وفي القسمة الثانية: " صدوق، أو: محله الصدق، أو: لا بأس به ".

الدرجة الأولى: راوي الحديث الصالح المحتمل للتحسين.[1]

وأما الثانية فهي درجة راوي الحديث اللين الصالح للاعتبار.[2]

وأما الثالثة فهي راوي الحديث الضعيف الصالح للاعتبار.[3]

وأما مرتبة السقوط فقد جعلها ابن أبي حاتم درجة واحدة.[4]

وجاء بعد ابن أبي حاتم أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ، وشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، وزين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ) وأضافوا ألفاظا أخرى لهذه المراتب.

وزاد الذهبي والعراقي مرتبة خامسة في مراتب التجريح[5]، وتلاهم الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) فأضاف إضافات مهمة في الألفاظ والمراتب[6].

ثم جاء شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) فاستفاد من هذه الجهود المتقدمة فقسم كلاً من ألفاظ التعديل وألفاظ التجريح إلى ست مراتب، وعليها استقر العمل وهي التي سنذكرها فيما يأتي مع بعض التفصيل.

٢-مراتب التعديل:

المرتبة الأولى: مرتبة " أوثق الناس"

---

(١)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الثانية: " شيخ " و " صالح الحديث ".

نعم، جعل ابن أبي حاتم اللفظ الأول أعلى من الثاني، لكن كما سيأتي في (شرح العبارات) أنه لا يبلغ الموصوف به الاحتجاج، فهو وإن كان أرقى من " صالح الحديث " لكنه لا يحتج به.

(٢)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الثانية: " لين الحديث "، و " ليس بقوي ".

(٣)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الأولى: " الصدوق الورع، المغفل، الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو "، وقوله في القسمة الثانية: " ضعيف الحديث ".

(٤)ويندرج تحتها في قول ابن أبي حاتم في القسمة الأولى: " من ليس من أهل الصدق والأمانة، ومن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال أولي المعرفة منهم الكذب "، وفي القسمة الثانية: " متروك الحديث، أو: ذاهب الحديث، أو: كذاب ".

(٥)انظر: علوم الحديث لابن الصلاح: (ص: ٢٣٧-٢٤٠) ، والميزان للذهبي: (٤/١) ، وشرح التبصرة والتذكرة للعراقي: (٢/٢-١٢) ، وضوابط الجرح والتعديل للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف: (ص: ١٧١-١٧٣) .

(٦)حيث لم يقم أو لم يتمكن من تتبع دقيق لأحواله ،إما لقلة مروياته ،او لقلة ما اطلع عليه من مروياته ،أو لبعد عهده، أو لعدم لقاءه معه، أو لا يريد توثيقه بدرجة عالية لوجود ما يقتضي زيادة التثبت والتروي فيه، كتلبسه ببدعة أو كلام فيه.

جعلها ابن حجر أعلى مراتب التعديل مما ذكره ابن أبي حاتم والذهبي، حيث جعل ابن أبي حاتم أعلى المراتب من وصف بالثقة، والذهبي مما كرر فيه هذا الوصف.

قال ابن حجر:" وأرفعها الوصف أيضا بما دل على المبالغة فيه، وأصرح ذلك التعبير بـــ" أفعل"، كأوثق الناس، وإليه المنتهى في التثبت".[1]

وأضاف لها السخاوي قول حسان بن هشام في ابن سيرين: حدثني أصدق من أدركت من البشر، وقول الشافعي في ابن مهدي: لا أعرف له نظيرا في الدنيا ومثله: أيضا

وأضاف السيوطي لأيضا قائلا: ومنه: لا أحد أثبت منه، ومن مثل فلان؟ وفلان لا يسأل عنه، و لم أر من ذكر هذه الثلاثة وهي في ألفاظهم.

وإنما استغنى ابن أبي حاتم عن ذكر هذه المرتبة لظهورها، ولشهرة أصحابها بالثقة والاتقان بحيث لا يحتاجون إلى تزكية أحد، وقد أشار إليها في بعض كلامه في مواضع أخر.

والأصل في حكم هذه المرتبة قبول حديث أهلها بالعموم فيما تفردوا به، أو وافقهم فيه غيرهم من باب أولى، إلا إذا ثبت وهم أحدهم، كما انه يرجح حديث أهل هذه المرتبة على حديث غيرهم عند المخالفة.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة؛ الدلالة على الأفضلية في إتقان الحديث مع تمام العدالة الدينية.

وعلى هذا يكون من عباراتها: ما كان بصيغة أفعل التفضيل مضافة إلى جماعة كبيرة كالناس، أو أهل بلد، أو العلماء ونحو ذلك، كقولهم أوثق الناس، أو أثبت الناس، أو أحفظ الناس، أو أتقن الناس ونحوها.

المرتبة الثانية: مرتبة" ثقة ثقة"

هذه المرتبة جمعها ابن أبي حاتم مع كلمة "ثقة" في المرتبة الأولى للتعديل، وفصلها الذهبي عنها، وجعلها أرفع مراتب التعديل حيث قال:" فأعلى العبارات في الثقات المقبولين ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة"[2]، وتبعه على ذلك العراقي والسخاوي.

والذي فعله الذهبي أنسب من جهة اللغة فإن التأكيد الحاصل بالتكرار له مزية على

---

(١) نزهة النظر

(٢)

الكلام الخالي منه كما قاله العراقي، وأيضا من جهة صنيع المتقدمين، فإنهم يقدمون من وصف بالثقة أو ما يرادفه مكررا على المجرد منه، كما أن اطلاقاتهم تدل أيضا على ذلك.

وعلى هذا يرجح حديث أهل هذه المرتبة على أهل مرتبة" ثقة" فمن دونهم عند المخالفة.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة هو تكرار ألفاظ التوثيق، وما يدل على شدة اتقان الحديث، وهو التثبت والاحتياط الزائدان على تمام الضبط والدراية البالغة، إضافة إلى تمام العدالة الدينية.

وعلى هذا يكون من الفاظ وعبارات هذه المرتبة قولهم: ثقة ثقة-مرتين او اكثر-، وثبت ثبت-مرتين او اكثر-، وبخ بخ، وحافظ حافظ، و ثقة ثبت أو ثبت ثقة، ثقة متقن او متقن ثقة، وثقة حافظ أو حافظ ثقة، وثبت حافظ، وثبت حجة، وثقة مرضي، وثقة صاحب حديث، وما أتقنه، وما كان أضبطه، وما أنقى حديث فلان، وما أصح حديثه، وما أثبت حديثه، من معادن الصدق، والمصحف.

المرتبة الثالثة: مرتبة " ثقة"

هذه بعض ما ذكره ابن أبي حاتم في المرتبة الأعلى للتعديل عنده، حيث قال:" وإذا قيل للواحد: إنه ثقة أو متقن ثبت؛ فهو ممن يحتج بحديثه".

وقد فصل الذهبي هذه المرتبة على مرتبة التكرير، وجعلها أنزل من التكرير، وهي التي عناها الخطيب بالمرتبة الأولى للتعديل.

وزاد ابن الصلاح في هذه المرتبة قولهم: ثبت، وحافظ وضابط، كما زاد العراقي وصف متقن، والسخاوي؛ كأنه مصحف، وميزان.

وضابط الفاظ وعبارات هذه المرتبة أنها تدل على ثبوت ركني الوثوق بالراوي، وهما تمام العدالة، وتمام الضبط، فهي مرتبة التوثيق التام.

وعلى هذا يكون من ألفاظ وعبارات هذه المرتبة قولهم: ثقة، وثبت، ومتقن، وحجة، ودعامة، وركن من الأركان، وقوي.

المرتبة الرابعة: مرتبة الصدوق

هذه المرتبة الثانية عند ابن أبي حاتم، وقد ذكرها بعد مرتبة "ثقة" بقوله:" وإذا قيل له: إنه صدوق، أو محله الصدق، أو لا بأس به؛ فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه، وهي المنزلة

الثانية".

وألحق العراقي بهذه المرتبة لفظ مأمون، وخيار، والذهبي لفظ ليس به بأس ومحله الصدق.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة انها تدل على غلبة صواب الراوي على الخطأ ديانة وضبطا، وقد بين ابن أبي حاتم ذلك بقوله:" ومنهم الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحيانا، وقد قبله الجهابذة النقاد، فهذا يحتج بحديثه".

فمن ألفاظ وعبارات هذه المرتبة قولهم: صدوق، ومحله الصدق، لا بأس به، مأمون، خيار، صالح، وسط، ليس بالقوي، ليس بذاك القوي، ليس بذاك، ليس بالمتين، ليس بالمرضي، ليس من جمال أو جمازات المحامل، ليس من إبل القباب.

المرتبة الخامسة: مرتبة" شيخ"

هذه المرتبة هي الثالثة عند ابن أبي حاتم، وذكر لها لفظة واحدة؛ وهي شيخ، بينما أهملها الذهبي، وأدخلها العراقي في مرتبة صالح الحديث، وجعلها ابن حجر آخر مراتب التوثيق، لأنها تشعر بالقرب من التجريح، وأضاف فيها: يُروَى حديثه، ويعتبر به.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة؛ الدلالة على ظاهر صلاح حال الراوي ديانة وضبطا من غير تعرض لباطنه، لقلة معرفة الناقد به.[1]

وعلى هذا يكون من عبارات هذه المرتبة قولهم: لا أعلم إلا خيرا، لا أعلم به بأسا، لا بأس به عندي، صدوق عندي، صدوق إن شاء الله، ما به بأس إن شاء الله، محله الصدق إن شاء الله، صالح إن شاء الله، ثقة إن شاء الله، أرجو أن يكون صدوقا، وأرجو أنه لا بأس به، إلى الصدق ما هو، شيخ، صويلح.

وقد جعل ابن أبي حاتم أهل هذه المرتبة ممن يكتب حديثه، وينظر فيه، حيث قال:" وإذا قيل: شيخ؛ فهو بالمنزلة الثالثة، يكتب حديثه، وينظر فيه إلا انه دون الثانية"، ومقصوده من النظر أنه يجوز أن يحمل عنه ما تفرد به بعد الفحص الشديد، وانتفاء القرائن الدالة على الخطأ والوهم.

المرتبة السادسة: مرتبة صالح الحديث

---

(1)

هذه المرتبة هي الرابعة والأخيرة للتعديل عند ابن أبي حاتم، والتي ذكرها بقوله:" وإذا قيل: صالح الحديث؛ فإنه يكتب حديثه للاعتبار".

وقد أضاف الذهبي إلى هذه المرتبة عبارات منها" محله الصدق" ووافقه العراقي وزاد فيها عبارات أخرى، بينما جعل ابن أبي حاتم هذا اللفظ في المرتبة الثالثة للتعديل.

والعبارات التي أضافها الذهبي والعراقي إلى هذه المرتبة؛ ليست كلها مما يرادف" صالح الحديث"، بل منها ما يرادف صدوق، ومنها ما يرادف "شيخ"، ولا يصلح لهذه المتربة مما ذكراه إلا جيد الحديث، وشيخ حسن الحديث، ومقارب الحديث.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة؛ الدلالة على غلبة الصواب على الخطأ في حديث الراوي مع رجحان براءته مما يقتضي ترك حديثه مطلقا.(١)

فمن عباراتهم في الدلالة على هذه المرتبة قولهم: صالح الحديث، مستقيم الحديث، حسن الحديث، مقارب الحديث، صحيح الحديث، مستوي الحديث، جيد الحديث، معروف الحديث، صدوق في الحديث، ثقة في الحديث، لا بأس بحديثه، قوي الحديث.

٣-مراتب الجرح

أما مراتب ألفاظ التجريح فهي ست، وسنرتبها من الأدنى إلى الأعلى:

المرتبة الأولى: مرتبة: لين الحديث"

جعل ابن أبي حاتم هذه المرتبة أولى مراتب الجرح، وعرّف بها بقوله:" وإذا اجابوا في الرجل بـــ"لين الحديث"؛ فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه اعتبارا".

وساوى الذهبي والعراقي والسخاوي بين هذه المرتبة والتي تليها، والأولى التفرقة بينهما كما سيأتي بيانه.

وضابط الفاظ وعبارات هذه المرتبة؛ الدلالة على عدم رجحان صلاح حديث الراوي، وهو من غلب على حديثه ما يبعث على التردد في صلاحه، لوجود الشبهة في حديثه، من غير أن يملك الناقد دليلا على الضعف، او لتساوي أو تقارب نسبة ما صح من مروياته لما سقم.

وعلى هذا فلين الحديث على الرغم من ليونة حديثه؛ أرفع من الذين تبين رجحان

---

(١) ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل عند أئمة النقد المتقدمين من المحدثين ص٣١١

ضعفهم.

فمن عبارات هذه المرتبة قولهم: لين الحديث، لين، في حديثه شيء، في حديثه نظر، في نفسي منه شيء، حديثه ليس بالمعروف، حديثه ليس بمستقيم، أو فيه نظر من غير البخاري.

المرتبة الثانية: مرتبة" ليس بقوي"

هذه المرتبة هي الثانية من مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم، ذكرها بقوله:" وإذا قالوا: ليس بقوي، فهو بمنزلة الأولى في كِتبة حديثه، إلا أنه دونه".

وجعل الذهبي هذه المرتبة هي ألين مراتب الجرح وأضاف لها عبارات.[1] وتبعه العراقي في كونها ألين مراتب الجرح، وأضاف إليها عبارات أخرى[2]، وهكذا صنع السخاوي.[3]وما أضفوه من العبارات عليه ملاحظات.

والظاهر التفرقة بين هذه المرتبة ومرتبة لين الحديث، لما في " ليس بالقوي" من الدلالة على خلو الراوي من القوة مطلقا، مما ليس في "لين الحديث".

فضابط ألفاظ وعبارات مرتبة" ليس بقوي؛ أنها تدل على أن الراوي نزل قدر صوابه عن قدر الخطأ في حديثه، ولهذا يترك ما تفرد به مطلقا؛ لرجحان احتمال الخطأ فيه، ويحتج بما توبع عليه.

وعلى هذا يكون من ألفاظ هذه المرتبة قولهم: ليس بالقوي، وليس بثقة، وليس بثبت، وليس بحجة، وفيه ضعف، وفي حديثه ضعف، وليس بعمدة، وللضعف ما هو.

المرتبة الثالثة: مرتبة " ضعيف الحديث"

هذه المرتبة هي ثالثة مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم، ذكرها بقوله:" وإذا قالوا: ضعيف الحديث، فهو دون الثاني، لا يطرح حديثه بل يعتبر به".

---

(١) وهي: لين، يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، وليس بالقوي، وليس بحجة، وليس بذاك، ويُعرف وينكر، وفيه مقال، وتكلم فيه، وسيء الحفظ، ولا يحتج به، واختلف فيه، وصدوق لكنه مبتدع.

(٢) وهي: ليس بذاك القوي، وفي حديثه بذاك القوي، وفي حديثه ضعف، فيه لين، وتكلموا فيه، وليس بالمتين، وليس بالعمدة، وليس بالمرض، وللضعف ما هو، وفيه خلف، وطعنوا فيه، ومطعون فيه.

(٣) ومما أضافه من العبارات: فيه أدنى مقال، وليس بمأمون، وليس من إبل القباب، وليس من جمال المحامل، وليس من جُمازات المحامل، ليس يحمدونه، وليس بالحافظ، وغيره أوثق منه، وفي حديثه شيء، وفلان مجهول، أو فيه جهالة، ولا أدرى ماهو، ونزكوه.

وأضاف الذهبي إلى هذه المرتبة عبارات هي أشد جرحا من الضعيف، وهي تناسب المرتبة الرابعة، وهكذا صنيع العراقي والسخاوي، فمن هذه العبارات: واه بمرة، وضعيف جدا: ومنكر الحديث، وحديثه منكر، وله ما يُنكَر، وله مناكير، ومضطرب الحديث، و واهٍ، ضعَّفوه، لا يحتج به.

ومن هذه العبارات ما لا يستلزم جرحا.

وضابط ألفاظ وعبارات هذه المرتبة الدلالة على غلبة الخطأ على الصواب في حديث الراوي غلبة واضحة، وظاهره عدم ثبوت ما يقتضي سقوط حديثه مطلقا، بل يعتبر به.

فمن هذه العبارات قولهم: ضعيف الحديث، أو ضعيف، ضعّفوه، أو يضعّف، أو ضُعّف، أو واهي الحديث، أو واه، أو كان فسلا[1]، أو سيء الحفظ، أو كثير الغلط، أو كثير الوهم، أو كثير الخطأ، أو مضطرب الحديث، أو مطعون فيه، أو نزكوه.

المرتبة الرابعة: مرتبة " ضعيف جدا".

ليس عند ابن أبي حاتم مرتبة بين "ضعيف الحديث"، وبين "المتروك"، ولا كذلك عند ابن الصلاح، وساوى الذهبي بين هذه المرتبة ومرتبة ضعيف الحديث.

وأضاف هذه المرتبة العراقي وجعل لها ألفاظا، فمن ألفاظها ما صرح بعدم كتابة حديثه ونحوه: مثل: فلان رُدّ حديثه، أو ردوا حديثه، أو مردود الحديث، أو ضعيف جداً، أو واهٍ بمرة، أو تالف، أو طرحوا حديثه، أو ارمِ به، أو مطَّرح، أو مطّرح الحديث، أو لا يُكتب حديثه، أو لا تحل كتبة حديثه، أو لا تحل الرواية عنه، أو ليس بشيء، أو لا شيء، أو لا يساوي فلساً، أو لا يساوي شيئاً، ونحوها.

وظاهر هذه الألفاظ سقوط مرويات من وصف بذلك، وأنه لا يحتج به مطلقا، وهي أشبه بمرتبة متروك الحديث، إلا قولهم واه بمرة، ولكن صنيع ابن ابي حاتم حيث قسم ورتب مراتب الجرح من الاخف إلى الأشد على هذا النحو: لين الحديث، ثم ليس بالقوي، ثم ضعيف الحديث، ثم المتروك، وجعْل الذهبي مرتبة الضعيف جدا والضعيف واحدة، ما يدل أن الطعن في الراوي بلفظ من ألفاظ هذه المرتبة، إنما هو راجع إلى عيب كبير في ضبط

---

(١) الفسل مصدر فسل، وهو يدل على ضعف وقلة، ومن ذلك: الرجل الفسل؛ وهو الردي من الرجل، ومنه الفسيل: صغار النخل.

الراوي لا إلى العدالة لأنها لا تتجزأ، ولهذا يحتمل ان يعتبر بحديثه وينظر فيه.

فضابط هذه المرتبة؛ الدلالة على الغلبة الشديدة لما ضعف من مرويات الراوي على ما صح منها.

وعلى هذا فالألفاظ الخاصة بهذه المرتبة هي قولهم: ضعيف جدا، أو واه بمرة، أو واه جدا، أو ضعيف بمرة، أو ضعيف واه، أو ضعيف ضعيف، أو شبه لا شيء.

المرتبة الخامسة: مرتبة "متروك الحديث"

هذه المرتبة هي بعض المرتبة الرابعة والأخيرة عند ابن أبي حاتم من مراتب الجرح، وهي مرتبة السقوط حيث ذكر فيها متروك الحديث، فقال:" وإذا قالوا متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذاب، فهو ساقط الحديث، لا يكتب حديثه، وهي المنزلة الرابعة".

وقد فصل الذهبي والعراقي ومن بعدهما، وصف كذاب عن هذه المرتبة عند ابن أبي حاتم وجعلوها أسوء المراتب، ودونها متهم بالكذب عند الذهبي، وجعلها العراقي في مرتبة المتروك.

وأضاف الذهبي والعراقي والسخاوي ألفاظا أخرى لهذه المرتبة مثل: فلان يسرق الحديث، أو متهم بالكذب، أو بالوضع، أو ساقط، أو هالك، أو ذاهب الحديث، أو متروك، أو تركوه، أو مجمع على تركه، أو هو على يدي عدل[1]، أو مودٍ – بالتخفيف –، أو فيه نظر أو سكتوا عنه عند البخاري، أو فلان لا يعتبر به، أو لا يعتبر بحديثه، أو ليس بالثقة، أو ليس بثقة، أو غير ثقة ولا مأمون، ونحوها.

وضابط هذه المرتبة؛ الدلالة على انعدام الفائدة مطلقا من مرويات الراوي.

المرتبة السادسة: مرتبة الوضاعين

هذه المرتبة هي المرتبة الرابعة والأخيرة عند ابن أبي حاتم، والتي عناها بقوله:" وإذا قالوا متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذاب، فهو ساقط الحديث، لا يكتب حديثه، وهي المنزلة الرابعة".

فجمع ابن أبي حاتم المتروكين كلهم في مرتبة واحدة، وقسّم الذهبي هذه المرتبة عند ابن

---

(١)كناية عن الهالك، وكذا قوله: مودٍ – بالتخفيف – أي: هالك، انظر: فتح المغيث للسخاوي (١٢٨/٢-١٢٩).

أبي حاتم إلى ثلاثة مراتب؛ فجعل ما يدل على الكذب أسوأ مراتبها، وجعل متهم بالكذب، ومتفق على تركه؛ كل في مرتبة.

إلا أن العراقي ساوى بين مرتبة الكذب ومتهم بالكذب، وفصلها عن مرتبة متروك الحديث كما فعل الذهبي.

ووافق ابن حجر أيضا الذهبي في الفصل بين الوضع وغيره من أسباب سقوط الرواية، إلا أنه جعل مرتبة الوضع مراتب باعتبار شدة ألفاظها الدالة على الوضع[1]، وهكذا زاد عليه السخاوي والبقاعي ألفاظا أخرى ورتبوها باعتبار الشدة إلى مراتب أخر.

والحقيقة أن ملاحظة الدلالة في ألفاظ هذه المرتبة على كثرة الكذب أو قلته، وشدته او عدم شدته، وملازمته أو عدم ملازمته، لا يفيد شيئا في باب الرواية، لأن من ثبت كذبه؛ ولو مرة واحدة، ساء الظن به مطلقا، وسقط جميع حديثه.

وعل هذا فضابط مرتبة "وضع حديثا"؛ الدلالة على تعمد الراوي للكذب في الحديث.

فمن ألفاظها: ما دل على وصف الراوي بالكذب مثل: كذاب، أو يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يكذب، أو وضاع، أو دجال، أو وضع حديثاً، ونحوها.

وأيضا ما دل على المبالغة في الكذب "وهي أسوؤها" مثل: أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الوضع، أو هو ركن الكذب، ونحو ذلك.

ويلحق بوصف الكذب من اتهم بالكذب وقيد ذلك في الحديث النبوي، فهو بمرتبة وضع حديثا.

---

(١) حيث قال:" وللجرح مراتب:

أسوأُها الوَصْفُ بما دلَّ على المُبالَغَةِ فيه، وأصرح ذلك التعبير بأَفْعَلَ، كأكذب النَّاسِ، وكذا قولُهم: إِليهِ المُنْتَهى في الوضعِ، أو رُكْن الكذبِ، ونحوُ ذلك.

ثمَّ: دجَّالٌ، أو وَضّاع، أو كَذَّابٌ؛ لأنَّها وإِنْ كانَ فيها نوعُ مبالغةٍ، لكنها دون التي قبلها." نزهة النظر